

تفسير الثعالبي

فاذا جاء أمر الله قضي بالحق الآية يحتمل أن يريد بأمر الله القيامة فتكون الآية توعدا لهم بالآخرة ويحتمل أن يريد بأمر الله ارسال رسول وبعثة نبي قضي ذلك وأنفذه بالحق وخسر كل مبطلات والاول أبين وقوله تعالى الله الذي جعل لكم الأنعام لتركبوا منها الآية هذه آيات فيها عبر وتعدد نعم والأنعام الازواج الثمانية ومنها الأولى للتبعيض وقال الطبري في هذه الآية الانعام تعم الابل والبقر والغنم والخيول والبغال والحمير وغير ذلك مما ينتفع به من البهائم فمنها في الموضوعين على هذا للتبعيض وقوله تعالى أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم وأشد قوة وآثارا في الأرض فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون الآية هذا احتجاج على قريش بما أظهر سبحانه في الأمم السالفة من نعماته في الكفار الذين كانوا أكثر منهم وأشد قوة قال أبو حيان فما أغنى ما نافية أو استفهامية بمعنى النفي انتهى وقوله سبحانه فلما جاءتهم رسلهم بالبينات الآية الضمير في جاءتهم عائد على الأمم المذكورة واختلف المفسرون في الضمير في فرحوا على من يعود فقال مجاهد وغيره هو عائد على الأمم المذكورين أي فرحوا بما عندهم من العلم في ظنهم ومعتقدهم من انهم لا يبعثون ولا يحاسبون قال ابن زيد واغترروا بعلمهم بالدنيا والمعاش وطنوا انه لا آخرة فرحوا وهذا كقوله تعالى يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وقالت فرقة الضمير في فرحوا عائد على الرسل وفي هذا التأويل حذف وتقديره فلما جاءتهم رسلهم بالبينات كذبوهم وفرح الرسل بما عندهم من العلم بالله والثقة به وبأنه سينصرهم والضمير في بهم عائد على الكفار بلا خلاف ثم حكى سبحانه حالة بعضهم ممن آمن بعد تلبس العذاب بهم فلم ينفعهم ذلك وفي ذكر هذا حص على المبادرة وسنة نصب على المصدرت وقيل المعنى احذروا سنة الله كقوله ناقة الله قال الفخر وقوله هنالك اسم مكان